

# حوار مع الشباب

تأليف  
حيدر ياسر العسكري

مَنْشُورَاتُ الْبُرُوجِ

مراجعة زينب آل ياسين



# حوار مع الشباب

تأليف

حيدر ياسر العسكري

منشورات البروج

مراجعة: زينب آل ياسين



## مقدمة

إنّ الانسان منذ أن أبصرت عيناه النور و بدأ يتفاعل مع ما حوله في هذا العالم ، وجد في نفسه حبّ الاطلاع ، و سمع من أعماقه صوتاً يأمره أن يطرق كلّ الأبواب المغلقة ، ليكتشف ما خلفها .

و هذا الأمر لا يميّزه عن العجاوات ، فالقطّة مثلاً ، أوّل مرّة تخرج فيها من الافحوص (١) تبدأ باستكشاف ما حولها ، فنراها تلقي بنفسها في الماء ، أو تحشر رأسها في جحر صغير مثلاً ، أو ما شاكل ذلك .

و لكنّ ما يميّز الانسان عن العجاوات ، أنّه يستفيد من تجاربه ، بل و من تجارب غيره أيضاً ، فهو يفعل كما تفعل القطّة و يحشر رأسه في الجحر ، و لكنّه بعد أن يعاني في اخراجه ، لا يكرر ذلك الفعل مرة أخرى كما تفعل القطّة . و حين يأتي أولاده و أحفاده من بعده ، فإنّهم يستفيدون

---

(١) المكان الذي تتخذه القطّة مسكناً لها .

من تجربته تلك ، على عكس القطة التي كان أسلافها يحشرون رؤوسهم في ذلك الجحر ، فلم تعتبر هي بذلك و حشرت رأسها كما فعل أسلافها من قبل .

و الأمر الآخر الذي يميّز الانسان عن العجاوات ، هو أنّ العجاوات تستكشف ما حولها مستفيدةً من حواسّها الخمس ، و هي السمع و البصر و اللمس و الشم و التذوق . فالسنجاب يسمع الأصوات من حوله ليعرف الخطر ، و ينظر إلى الأشجار ليختار ما يصلح منها لاتخاذ مسكناً ، و يلمس الأشياء ليميّز الناعم من الخشن و البارد من الحار ، و يشم و يتذوّق للبحث عن الغذاء أو عن غيره ، و الانسان كذلك ، فهو لا يختلف عن السنجاب بهذا الأمر ، فهو يسمع و يبصر و يلمس و يشم و يتذوق .

و لكنّ ما يميّز به هو أنّه قادر على النطق ، و هذا ما أمكنه من كشف كثير ممّا كان يجهله ، فنحن نرى أنّ الانسان يبدأ باستعمال حواسّه الخمس لاستكشاف ما حوله في بداية حياته ، و لكنّه حين يبدأ بالنطق ، ينتقل لمرحلة مفصلية ، فتصبح حواسّه الخمس أقلّ استعمالاً في عملية الاستكشاف ، لتفسح المجال للسانه الذي يستكشف بسؤاله عن كل ما

تجهله تلك الحواس من الماديات ، و عمّا لا تستطيع ادراكه من المعنويات .

و هذا هو السرّ الذي جعل الانسان يصل إلى ما وصل إليه من العلم و المعرفة ، و لهذا نجد الشريعة المقدسة تحضّر الانسان على استغلال هذه النعمة (١) و عدم التفريط بها ، لكي لا يكون الانسان كمثّل الذي يحمل أسفاراً (٢)

و لكنّ الانسان و كعاداته قد يفرط في بعض الأحيان باستعمال هذه النعمة ، فنجدّه يسأل عمّا لا ينفعه بل يضرّه ، أو عمّا لا يستطيع عقله المحدود ادراكه ، فالغزال مثلاً ، حتى و إن كان قادراً على الاستفادة من تجاربه ، فإن قرّر القفز من أعلى الجبل ليكتشف ما أسفله ، فلن تنفعه تلك التجربة ، لأنّه سيكون في عداد الأموات حينئذٍ .

و كذلك الانسان ، فلا يجدر به أن يسأل عن كل ما يجهله ، لأنّ بعض الجهل يكون نافعاً له ، و لربما وصل

---

(١) عن النبي (ص) العلم خزائن و مفاتيحه السؤال ، فاسألوا رحمكم الله ، فإنّه تؤجر أربعة السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم. تحف العقول ص ٤١

(٢) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا<sup>٥</sup>

سورة الجمعة الآية ٥ . و الأسفار هي الكتب .

بسؤاله عنه إلى الهاوية ، فلا يستطيع التراجع و الاستفادة من تجربته حينئذٍ .

لذلك نجد أنّ الشريعة المقدسة قد نهت الانسان عن بعض الأسئلة و حذّرتة منها (١)

و لقد وجدنا أنّ الشباب هم أكثر فئة في المجتمع ، تسأل و تحاور و تعترض ، و ذلك لأنها تختلف عن باقي الفئات ، فالطفل حيث يكون صفحة بيضاء ، بالإمكان أن تكتب عليها من أي جهة أو موضع تشاء ، فهو يتلقّى المعلومات من غير سؤال ، و حتى إن سأل عن شيء ، فإنّه لا يملك القدرة على الحوار و الاعتراض على المجيب .

أمّا الرجل الكبير في السن ، فهو صفحة ممثلة ، لن تجد فيها موضعاً تضع فيه حرفاً ، فهو لا يسأل لأنّه يعتقد أنّ معلوماته قد اكتملت و قد أحاط بكل شيء علماً ، و لا يحاور غالباً لأنّه يظنّ أنّ الآخرين أقلّ منه معرفة أو لأنّه قد اكتفى من الحوار و الجدل طيلة السنين الغابرة .

أمّا الشاب فهو نصف طفل و نصف رجل كبير ، فهو

---

(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ .. قَدْ سَأَلَهَا

قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ . المائدة ١٠٢

صفحة قد امتلأ نصفها ، و لكنّها لم تُملأ بطريقة يمكن  
اكمالها بانسيابية ، فقد كُتب سطر بأعلاها و آخر بأسفلها و  
ثالث بوسطها و هكذا ، فلا تستطيع أن تكتب أين ما تشاء ،  
فيجب أن تجد المواضع الفارغة فيها ، لكي تملأها بما  
يناسبها .

فالطفل يقنع و يرضى بأيّ جواب مهما كان بسيطاً أو  
ساذجاً ، و الرجل الكبير لا يقنع عادة بأيّ جواب مهما كان  
واقعيّاً و صحيحاً ، لأنّه كما أسلفنا ، يعتقد أنّ الآخرين أقلّ  
منه معرفة .

و لكنّ الشاب يقنع و يستأنس بالجواب الذي يكون نصفه  
بسيطاً و نصفه الآخر واقعيّاً ، أي أنّه يريد جواباً صحيحاً و  
واقعيّاً ، و في ذات الوقت قد صيغ بأسلوب بسيط يناسب ما  
عنده من معلومات .

## التبليغ

و لقد التقينا خلال مسيرتنا التبليغية بهذه الفئات الثلاث ،  
و لم نواجه صعوبة كبيرة إلا مع فئة الشباب ، الذين كانوا  
على أقسام مختلفة .

فقسم منهم ، هم الذين لا يعرفون حتى أبجديات الدين ،  
فحين يسأل أحدهم عن مسألة ، تشعر و كأنه انسان وُلد و  
عاش في جزيرة نائية ، فمثل هذا السائل يجب أن تبدأ معه  
بأبجديات الدين قبل أن تجيبه على سؤاله .

و قسم آخر منهم ، قد ملأ ذهنه بأفكار و معلومات  
خاطئة عن الدين ، فلم يرتو من نبع الشريعة الصافي الذي لم  
تشبه شائبة ، و إنما شرب من الماء الأسن الذي لوّث أفكاره  
، و مثل هذا يجب أن تعيد على مسامعه شرح و بيان ما  
اشتبه عليه ، و تصحّ له ما أخطأ به .

و قسم ثالث منهم قد امتلأ قلبه حنقاً على الدين ، لأنّه  
يرى أنّ الدين يظلمه و يجعل الاغلال في يديه و رجليه  
بمنعه من اطلاق العنان لشهواته ، و مثل هذا يجب أن تحدّره  
و تذكّره بمصير من كان قبله .

فكانت أجوبتنا لكل هذه الأقسام من الشباب بطريقة بسيطة تناسب حالهم كما أسلفنا ، فلم نحاول سرد الأدلة النقلية ( من آيات و روايات ) إلا بمقدارٍ يناسب المقام ، و اعتمدنا بأجوبتنا على الدليل العقلي البسيط ، فنستطيع أن نسَمّي هذه الأجوبة ( اقناعية ) ، بمعنى أن يكون الجواب على قدر مستوى فهم السائل ، أي ربما لا يكون جواباً تاماً .

فعلى سبيل المثال : جاء رجل إلى الرضا (عليه السلام) فقال : هل يقدر ربك أن يجعل السماوات و الأرض و ما بينهما في بيضة ؟ ، قال نعم و في أصغر من البيضة ، و قد جعلها في عينك و هي أقلّ من البيضة ، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء و الأرض و ما بينهما و لو شاء لأعماك عنها .

و هذه الرواية يمكن أن تحمل على محمل تكلم الإمام ( عليه السلام ) على مستوى فهم المخاطب السائل ، و إلا فمسألة الابصار لا علاقة لها بدخول الوسيع في الضيق (١)

و قد وضعنا مختارات من تلك الحوارات التي دارت بيننا و بين بعض الشبان و الشابات ، و قد كتبناها بطريقة

---

(١) أصول الدين للسيد كاظم الحائري ص ١١٨

أدبيّة تناسب المقام ، و أضفنا عليها بعض الأمور و حذفنا منها بعضاً ، و وضعنا هامشاً لذكر الشواهد القرآنية و الروائية و بعض المصادر .

و كلّنا أمل أن يكون في هذه الصفحات رضا الله تعالى ، و أن تكون نافعة لإخواننا و أخواتنا ، سائلين الباري تبارك و تعالى ، التوفيق و السداد في كلّ قول و فعل ، و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على محمد وآله الطاهرين .

حيدر ياسر العسكري

٣٠ / ١١ / ٢٠٢٤ م

٢٧ / جمادى الأولى / ١٤٤٦ هـ

## الابتلاء

جلس أحد الشباب إلى جانبي يوماً و قد بدت على وجهه علامات الحزن و الاحباط ، فبادرته بالسؤال : خيراً إن شاء الله ؟

فقال : إنني أواجه بعض المشكلات في عملي .  
فقلت له : ستحل إن شاء الله تعالى ، فلا داعي لهذا الحزن و الاحباط .

فقال : إنّ ما يحزنني و يجعلني محبطاً بهذا الشكل هو أنني انسان ملتزم و أؤدي وظائفى كأحسن ما يكون ، و مع هذا فإنّ المشكلات و المعرقات لا تكاد تتركني ، فلا يمضي وقت طويل على انتهاء مشكلة ، حتى تأتيني مشكلة أخرى .  
ثم قال بعد صمت قليل: لماذا يبتلىنا الله تعالى بهذه المحن و المشكلات ، رغم أننا أناس مؤمنون و ملتزمون ، و لماذا لا تكون حياتنا هادئة و خالية من المشاكل و الاضطرابات ؟  
فقلت له : سأجيبك على سؤالك هذا ، و لكن سأذكر لك حادثة وقعت معي في أحد الأيام ، حيث كنت كعادتي أذهب

لشراء العطر كلما سنحت الفرصة لذلك ، فدخلت ذات مرة لمحل أحد الباعة و طلبت منه أن يعرض لي ما عنده من الطيب ، فأخرج لي زجاجة عطر صغيرة ، ولما شممتها شعرت بأنّ هذا العطر لا مثيل له أبداً ، و ما كدت أنتهي من اغلاقها ، حتى أخرج لي زجاجة أخرى ، فشمتها و إذا بعطرها أزكى و أفضل من سابقه ، و بقيت على هذا الحال إلى أن أخرج لي البائع ما يقارب التسع زجاجات أو أكثر .

لكنني و بعد فتح الزجاجة الرابعة أو الخامسة ، بدأت أشعر أنّ كل زجاجة جديدة أشمها ، يكون عطرها أقل شأناً من سابقه ، فقررت أن آخذ الزجاجة الأولى التي أخرجها البائع ، و لكنني فوجئت أنّ عطرها ليس كما شممته أول مرة ، بل إنني لم أشعر برائحته أصلاً .

فقلت للبائع متعجباً : لم أعد أشم تلك الروائح الزكية التي شممتها بادئ الأمر ، فما السبب يا ترى ؟

فابتسم البائع و دون أن يتكلم أخرج زجاجة صغيرة فيها بعض البن ( القهوة ) و طلب مني أن أشمها ، فشمتها .

ثم طلب مني أن أشم أي زجاجة عطر أختارها، فشمت واحدة من السابقات و إذا بعطرها أزكى و أفضل من السابق. فقال لي البائع : إذا شممت عدة زجاجات عطر متتالية

فستفقد الاحساس بعطرها جميعاً، فلا بد أن تشم رائحة غير طيبة لكي تستعيد الاحساس مرة أخرى و تتمتع برائحة العطر الطيب من جديد .

فقلت في نفسي : سبحان الله الذي جعل المصائب و الابتلاءات كرائحة البن .

فيا صديقي العزيز ، لولا الابتلاءات و المصائب التي تواجهنا بين الحين و الآخر ، لفقدنا الاحساس بنعم الله و أفضاله علينا ، فلو لم يكن هنالك مرض ، لما أدرك أحد منا قيمة الصحة و العافية ، و لو لم يكن هناك خوف ، لما قدرنا نعمة الأمان .

و قد جعل الله تعالى الابتلاء تطهيراً لنفوسنا و دافعاً للشعور بالحاجة إليه ( عز و جل ) دائماً ، و لتعظيم الثواب و الأجر لنا في الآخرة (١)

فلا تحزن و لا تصب بالإحباط إن واجهتك مشكلة أو

---

(١) عن أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : و لكنّ الله يختبر عبادَه بأنواع الشداد و يتعبدهم بأنواع المجاهد و يبتليهم بضروب المكاره ، اخراجاً للتكبر من قلوبهم و اسكاناً للتذلل في نفوسهم ، و ليجعل الله ذلك أبواباً فُتِحَ إلى فضله ، و أسباباً دُلِّلَ لعفوه . نهج البلاغة الخطبة ١٩٢

ابتلاء من الله عز و جل ، فلا بد أن تحل المشكلة و ينتهي  
الابتلاء و يعيدك الله تعالى لسابق نعمه ، و ما أحسن ما قال  
الشاعر :

و لرب نازلة يضيق بها الفتى      ذرعاً و عند الله منها المخرج  
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها      فرجت و كنت أظنها لا تفرج

## الصوم

سألني أحد الشبان قائلاً : لماذا كتب الله عز و جل على المسلمين الصوم ؟ فإن قلت لي : أنّ علته أن يشعر الأغنياء بجوع الفقراء ، فسأقول لك : لماذا يصوم الفقراء إذن ؟ فأجبت قائلاً : أولاً ، إنّ قولك أنّ الصوم فرض على المسلمين ، ليس دقيقاً ، فالصوم قد فرض في الأديان السماوية التي سبقت الإسلام أيضاً ، و قد بين لنا الله تعالى هذا الأمر بقوله : ( كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ) (١)

ثانياً ، نعم إنّ واحدة من علل تشريع الصوم ، هي أن يشعر الأغنياء و المترفون بجوع و حرمان الفقراء و المحرومين ، و هذا عامل مساعد على التكافل الاجتماعي بينهم ، لأنك لو تكلمت للغني عن الحرمان و الجوع إلى أن يكلّ لسانك ، فلن يعرف معنى الجوع و الحرمان إلا إذا ذاق

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٣

ذلك بنفسه (١) و لكنها ليس العلة الوحيدة لتشريع الصوم .  
فلو تأملنا في قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) (٢)  
لعرفنا أنّ من أهم علل هذا التشريع ، هي تدريب الانسان و  
تمرينه على التحكم و السيطرة على غرائزه و شهواته  
فحين يرى الانسان الطعام و الشراب و اللذة الجنسية  
متوفرة أمامه و مهياة له ، و لكنّه يمتنع عنها طوال النهار و  
لمدة شهر كامل كل سنة ، فسوف يزيد هذا من قوة إرادته و  
عزيمته ، فلا يندفع و ينهار أمام المغريات إن عرضت له .  
و سأضرب لك مثالا بسيطا : كنت راجعا يوما من  
كربلاء المقدسة ، فرأيت في الطريق مجموعة من السيارات  
العسكرية الكبيرة تحمل عدداً كبيراً من الجنود ، فلفت

---

(١) ورد عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: العلة في الصيام ليستوي  
به الفقير و الغني ، و ذلك لأنّ الغني لم يكن ليجد مسّ الجوع فيرحم  
الفقير ، لأنّ الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه فأراد الله أن يسوي بين  
خلقه ، و أراد أن يذيق الغني مسّ الجوع و إلا لم يكن ليرقّ على  
الضعيف و يرحم الجائع . علل الشرائع باب ١٠٨ ج ٢ ص ٢٧٨

(٢) سورة البقرة ١٨٣

انتباهي أنّ تلك السيارات لم تكن مخصصة لنقل البشر ، بل هي مخصصة لنقل البضائع ، فقلت لأحد الزملاء الذي كان يرافقني : عجباً لهؤلاء ، لماذا يجعلون الجنود المساكين يعانون هذه الصعوبة و المشقة بنقلهم بهذه السيارات لمئات الكيلومترات ؟

فقال لي زميلي: إنّ هذا الأمر و ما شاكله إنما هو لصالح الجنود ، فحين يجعلون الجندي يعاني هذه المشقة في تدريبه أو نوع طعامه أو خشونة ثيابه و غيرها ، فذلك لكي يجعلوه قادراً على تحمّل المصاعب و الشدائد ، فحين يدخل الجندي الحرب و هو مهياً لمصاعبها و مشقتها فسوف يصمد لها إلى أن ينتصر ، و لكن حين يكون الجندي معتاداً على الراحة و الكسل و الطعام الوافر اللذيذ و الثياب الناعمة ، فسوف يهرب حين يسمع أول رصاصة في الحرب .

فيا صديقي العزيز ، لو أنّ الانسان كان معتاداً على اشباع غرائزه و الجري وراء شهواته دائماً من الطعام و الشراب و الجنس ، فسوف تكون روحه خاملة و إرادته ضعيفة ، و سينهار و يسقط أمام أبسط اغراء أو امتحان في هذا الدنيا ، فالصوم يجعل روحه متنبهة و نشطة ، و إرادته

قوية ، ليصمد أمام كل المغريات الدنيوية .  
إضافة لكل ذلك ، فإنّ في الصوم فوائد مادية لجسم  
الانسان أيضاً ، فقد قال المختصون أنّ معدة الانسان بحاجة  
إلى فترة من الراحة بين الحين و الآخر ، و يوصي الأطباء  
باتّباع الحمية الغذائية و الرجيم المنظم ، لتجنّب الإصابة  
بكثير من الأمراض ، و قالوا إنّ في الامتناع عن الطعام  
لفترة معينة ، صحة الجسم و سلامته ، و هذا ما أشار إليه  
النبي ( صلى الله عليه و آله ) بقوله : ( صوموا تصحّوا ) (١)  
و الكثير من العلل و الفوائد للصوم ، التي يجهلها  
الانسان و يعلمها الله الحكيم الذي أمر بالصوم .

---

(١) ميزان الحكمة ج ٥ ص ١٨٧

## الغريزة الجنسية

قال لي أحد الشبان يوماً: إنّ الغريزة الجنسية أمر فطري ، فالله عز و جل خلق الانسان و جعل فيه هذه الغريزة ، فلماذا يمنعه من اشباعها و يضع الحواجز الصعبة التي تحول دون ذلك ؟

فقلت له : إنّ الله تعالى لم يمنع الإنسان من ممارسة حقّه الطبيعي في اشباع غرائزه ، و بالأخص الغريزة الجنسية ، و إنما وضع له قانوناً ينظم هذا العمل .

فالإنسان أشبه ما يكون بالصبي الصغير الذي دخل دكاناً لبيع الحلوى ، فإن ترك هذا الصبي يفعل ما يحلو له ، فسوف يفسد الدكان بأكمله ، و سوف يُضّرّ نفسه أيضاً بسبب الأكل المفرط .

و إن ترك الانسان يفعل ما يشاء لإشباع غريزته الجنسية ، لأفسد المجتمع بأكمله و أضّرّ بنفسه أيضاً .

و لو ألقينا نظرة على المجتمع الغربي الذي أطلق العنان لأفراده و أباح لهم أن يشبعوا غرائزهم كيف ما يحلو لهم ،

لوجدنا أنّه مجتمع متفكّك و مشتت ، فلقد فقد أهمّ وحدة اجتماعية فيه ، و هي الأسرة ، و مع فقدّها لم يعد يشعر بالأمان و الاستقرار ، فلا تستطيع المرأة أن تضمن بقاء رجل إلى جانبها ، و لا يستطيع رجل أن يثق بامرأة أبداً ، فأغلب العلاقات مضطربة و لا تستمر إلا لمدة قصيرة جداً .

و قد ظهر نتيجة لهذه العلاقات الغير منظمة ، آلاف بل مئات الآلاف سنوياً ، من الأطفال الذين لا يُعرف مَنْ هم آبائهم ، فكيف تعلم تلك الفتاة التي مارست الجنس مع عدة شبان في شهر واحد ، بل ربما في يوم واحد ، كيف تعلم مَنْ هو والد الطفل الذي نشأ بين أحشائها .

و بالتالي فما حال هؤلاء الأطفال الذين ولدوا و لم يعرفوا آبائهم ، و ماذا سيفعلون بهذا المجتمع ؟ !

و قد أدّى انتشار العلاقات الجنسية بهذا الشكل المريع في المجتمع الغربي لانتشار الأمراض التي فتكت به ، حتى أنّ الحكومات بذلت كل جهودها للترويج و التثقيف لوسائل الوقاية الجنسية و لكن دون فائدة .

و الملفت للنظر أنّ هؤلاء لم يصلوا إلى غايتهم بإشباع غريزتهم الجنسية ، بل على العكس من ذلك ، فقد فقدوا اللذة التي كانوا يشعرون بها ، فلم تعد المرأة مع كل مفاتنها و

جمالها تلبي حاجة الرجل ، و لم يعد الرجل يلبي حاجة المرأة ، فأدى هذا الحال بهم للذهاب إلى البدائل بحثاً عن اللذة ، فانتشر الشذوذ الجنسي بينهم بصورة مريعة .

و لم يصلوا بشذوذهم إلى غايتهم أيضاً ، فسرعان ما فقدوا اللذة منه ، فبحثوا عن غيره ، فشاعت و انتشرت عندهم ممارسة الجنس مع الحيوانات ، و وصلوا إلى أسفل سافلين ، و لا نعلم إلى أين سينتهي بهم الأمر ، فإنّ نفوسهم المريضة لا تشفى ، و شهواتهم العارمة لا تشبع ، و كل هذا إنما هو نتيجة طبيعية و حتمية لعدم الالتزام بالقانون الإلهي الذي ينظم حياة الانسان .

## الاجتهاد و التقليد

و من الحوارات التي دارت بيني و بين أحد الشباب المتأثرين ببعض الحركات المنحرفة التي تنكر الاجتهاد و التقليد ، إذ قال لي : لماذا نتبع و نقلد المراجع و نأخذ منهم الأحكام ؟ بل كيف يجتهد كل مرجع و يعطي أحكاماً من عنده ، أليس في ذلك مخالفة للدين ؟

فقلت له : الجواب على سؤالك هذا سيكون على مراحل أولاً: ماذا ستفعل لو تعطلت سيارتك في وسط الطريق ؟ فقال : سأحاول اصلاحها ، فإن لم أتمكن من ذلك فسوف أستعين بشخص لديه معرفة و خبرة بذلك .

فقلت له : ثانياً ، إذا لم تتمكن من اصلاحها و قررت الاستعانة بشخص آخر ، ولكنك ذهبت بها إلى عيادة الطبيب و طلبت منه أن يصلحها ، فماذا سيُقال عنك ؟ فقال : سوف يسخر مني الآخرون و يمكن أن يتهمونني بالجنون أيضاً .

فقلت له : ثالثاً ، هل تعرف كل شيء عن الدين و عن الأحكام الشرعية و هل تعرف تفسير القرآن بأكمله و هل

قرأت كل الأحاديث الشريفة ؟

فقال : إنني أعرف بعضاً من هذه الأمور و لا أعرفها  
بأجمعها.

فقلت له : إذن ما نستنتج من إجاباتك تلك ، أننا لسنا  
مختصين بالأحكام الشرعية و غيرها من أمور الدين ، بل  
نعرف عنها شيئاً قليلاً .

و نستنتج أيضاً ، أننا نستعين بمن لديه المعرفة و خبرة  
بما نجهله نحن ، كما نستعين بالميكانيكي لإصلاح السيارة  
المعطلة.

و نستنتج أيضاً أنّ الشخص الذي نستعين به و نرجع إليه  
، يجب أن يكون صاحب اختصاص بهذا الشأن ، فلو ذهبنا  
للطبيب أو الميكانيكي ليفسر لنا القرآن أو يستخرج حكماً  
شرعياً من الأحاديث ، لسخر منا الناس .

فاعلم يا عزيزي أنّ رجوع غير المختص إلى المختص،  
هو أمر طبيعي و منطقي في كل شيء ، فكما نذهب للطبيب  
ليصف لنا دواء و نذهب للنجار ليصنع لنا باباً خشبياً ، كذلك  
نذهب الى العالم الفقيه ليرشدنا إلى الحكم الشرعي و غيره  
من أمور الدين.

و إن أردت أن لا ترجع إلى الفقهاء و تقلدهم ، فلا بأس  
في ذلك، و لكن عليك حينئذ أن تدرس و تجتهد لتكون فقيهاً و  
تستخرج هذه الأحكام بنفسك .

أما الشق الآخر من السؤال، و هو كيف يجتهد المرجع و  
يعطي أحكاماً من عنده .

فهذا ناتج عن الفهم الخاطئ للاجتهد ، فالفقيه لا يعطي  
حكماً شرعياً من عنده ، و حسب رأيه الشخصي فقط ، بل  
يستخرج هذه الأحكام من القرآن و السنة الشريفة (١)

فقال لي : إذا كان الفقهاء يستخرجون الأحكام من القرآن  
و السنة الشريفة ، فلماذا نجد هذه الأحكام تختلف عن بعضها  
، في حين أنّ القرآن واحد و السنة واحدة ؟

فقلت له : اعلم أنّ الاختلاف أمر طبيعي بين أصحاب  
الاختصاص الواحد ، فمثلاً لو ذهبنا بمريض لعدة أطباء  
درسوا في جامعة واحدة و حصلوا على درجة علمية واحدة،  
لوجدنا أنّ كل طبيب منهم سيصف دواءً مختلفاً حسب  
تشخيصه للحالة المرضية .

و اعلم أيضاً أنّ الحكم الشرعي الواقعي واحد ، فلا بد أن

---

(١) و هي قول و فعل و تقرير المعصوم

يكون رأي أحد هؤلاء الفقهاء هو الأصوب أو الأقرب للحكم الشرعي الواقعي ، و لذلك يجب تقليد الفقيه الأعم .

و لكن في ذات الوقت لا يمكن أن نلغي و نحجر على آراء بقية الفقهاء ، لأنهم توصلوا إلى هذا الأحكام بما يملكون من علم و معرفة و بعد دراسة و جهد عظيم .

و النقطة المهمة ، أن تعلم أنّ الاختلاف بين الفقهاء إنما هو في بعض الأمور الجزئية و البسيطة ، و ليس اختلافاً جذرياً أو في الأصل ، فإنّ أكثر الأحكام الشرعية متّفق عليها بين الفقهاء و هي من المسلّمات عندهم ، فمن من الفقهاء قال مثلاً أنّ الصلاة ليس واجبة أو أنّ صلاة المغرب ركعتان فقط أو أنّ الصوم في رجب و ليس رمضان ؟ فأكثر الأحكام الشرعية لا يختلف فيها أحد من الفقهاء الكرام .

## الشيباني

سمعت يوماً أحد الشبان يتكلم مع أصدقائه و يقول لهم أنّ الشخصية الفلانية ستموت قبل نهاية هذا العام .  
فسألته قائلاً : كيف عرفت أنّ هذه الشخصية ستموت خلال هذه السنة ؟

فقال : لقد سمعت هذا من الشيباني .  
فقلت له : و كيف عرف الشيباني بهذا الأمر ؟  
فقال : ألا تعرف الشيباني ؟ إنّهُ رجل لا يقول شيئاً عبثاً ،  
فكثير من كلامه قد تحقق فعلاً .  
فقلت له : لم تجب على سؤالي ، كيف عرف هذا الرجل بما سيحدث لهذه الشخصية؟

فقال : لا أعلم ، أظن أنّه يتكلم مع الجنّ فيخبروه بما سيحدث في المستقبل ، أو أنّه ينقل كلام أهل البيت ( عليهم السلام ) عن المستقبل .

فقلت له : لا بد أن نفصل الكلام عن هذا الأمر ، فأما قولك أنّ هذا الرجل يتكلم مع الجنّ ، فلو سلّمنا جدلاً بهذا ، فهل

الجنّ يعلمون ماذا سيحدث في المستقبل لكي يخبروا الشيباني  
و غيره بذلك ؟

ألم يخبرنا القرآن الكريم أنّ الجنّ لا يعلمون الغيب حين  
قصّ علينا ما جرى بينهم و بين سليمان ( عليه السلام ) إلى  
أن مات سليمان و لم يعلموا بموته حتى بعث الله تعالى  
أرضة أكلت عصاه التي كانت تمنع جسده من السقوط الى  
الأرض فيقول تعالى ( فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَى  
مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ<sup>ط</sup> فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ  
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (1)

بل قد أخبرنا القرآن الكريم أنّ الملائكة الذي هم أرفع و  
أقوى من الجنّ ، لا يعلمون الغيب أيضاً ، و ذلك حين تكلم  
عن خلق آدم ( عليه السلام ) و الأمر الإلهي بالسجود له .

فاعلم أنّ علم الغيب أمر مختص بالله تعالى و لا يطلع  
مخلوقاته عليه إلا لغاية تقتضي ذلك ، (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ  
عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ

---

(١) سورة سبأ الآية ١٤

بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِّيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ  
وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (١)

فلم يجعل الله تعالى باب الغيب مفتوحاً على مصراعيه  
ليدخله الجن أو الشيباني أو غيرهم متى ما أرادوا ذلك .

و أما قولك أنّ هذا الرجل ينقل كلام أهل البيت ( عليهم  
السلام ) و أحاديثهم ، فلا أدري ماذا تقصد واقعاً ؟ هل تقصد  
أنّ كلام هذا الرجل و غيره عن الأحداث المستقبلية مأخوذ  
من كلام أهل البيت ( عليهم السلام ) ؟

فقال : ألم يتكلم أهل البيت ( عليهم السلام ) عن الاحداث  
الغيبية المستقبلية التي تقع في آخر الزمان ؟

فقلت له : نعم تكلموا ، و لكن ليس بهذا الشكل الذي  
تظنّه أنت ، فكلام أهل البيت ( عليهم السلام ) عن المستقبل  
كان مجملاً ، و كان يبيّن أحوال الناس في المستقبل ، كقول  
النبي (صلى الله عليه و آله ) سيكون في آخر أمّتي أقوام  
يزخرفون مساجدهم و يخرّبون قلوبهم ، يتقي أحدهم على  
ثوبه ما لا يتقي على دينه، لا يبالي أحدهم إذا سلمت له ديناه

---

(١) سورة الجن الآية ٢٦ و ٢٧ و ٢٨

ما كان من أمر دينه (١)

أو كقوله ( صلى الله عليه وآله ) : يأتي على الناس زمان  
يكون الناس فيه ذئاباً ، فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب (٢)  
أو بعض الأحاديث التي تتكلم عن الظهور المبارك أو ما  
يسبقه من الأحداث.

فقال : فكيف يتحقق كثير من الكلام الذي يقوله هذا  
الرجل إذن؟

فقلت له : الأمر سهل جداً ، فهذا الرجل و أمثاله يقولون  
عن أحداث ممكنة و كثيرة الحدوث ، فعلى سبيل المثال ، إذا  
قال أحدهم أنّ أحد العلماء سيموت قريباً ، فهل تعلم كم من  
عالم يموت كل سنة ، فإذا صادف موت أحد العلماء ، فستظنّ  
أنت أنّ الذي قال هذا كان على علم حقيقي بموعد موت  
العالم .

أو أن يقول أحدهم مثلاً أنّ حرباً ما ستقع قريباً ، فهل  
تعرف أنّ الحروب لم تتوقف أبداً ، فلا تكاد تنتهي حرب  
حتى تنشب أخرى .

---

(١) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٣٢٤

(٢) تحف العقول ص ٥٤

اضافة إلى كل هذا ، فإنّ هنالك بعض المقدمات التي يستنتج بها الناس حدوث أمر معين ، كالأبحاث و الدراسات العلمية التي يستنتج منها العلماء بعض الحوادث المستقبلية ، فعلى سبيل المثال: إنّ علماء الفلك يستنتجون من خلال مراقبتهم لحركة الأفلاك و الأجرام السماوية حدوث الخسوف و الكسوف و غيرهما ، فهذا الاستنتاج أو الاخبار عن حادثة مستقبلية مبني على أسس علمية و ليس رجماً بالغيب ، فلو كان هذا الرجل عالماً أو مختصاً بعلم الجيولوجيا ، و تنبأ بحدوث زلزال عن طريق رصد انزلاق الطبقات و الصفائح الأرضية ، لما اعترض عليه أحد ، و لو كان طبيباً و أخبر أنّ المريض الفلاني سيموت قريباً ، بناءً على فحصه و تشخيصه لحالته ، لما اعترض عليه أحد ، و لو كان محلاً سياسياً و تنبأ بوقوع الحرب من خلال استقراءه و متابعته للأحداث ، لما اعترض عليه أحد ... مع أنّ كل أصحاب الاختصاص هؤلاء لا يستطيعون الجزم بحدوث هذه الأمور المستقبلية حتى و إن كانت مقدماتها متوفرة ، فلربما لا يحدث الزلزال و لا يموت المريض و لا تقع الحرب إذا شاء الله ذلك .

فاعلم أنّ عليك الابتعاد عن هذا الرجل و كل الدجالين و  
الكذابين أمثاله ، و عدم الترويج لهم و لأقوالهم، فإنّ ذلك يعد  
مشاركة لهم في دجلهم و كذبهم ، و قد نهت الشريعة المقدسة  
عن تصديق هؤلاء و أمرت بمقاطعتهم و محاربتهم و قد ورد  
عن النبي (صلى الله عليه و آله ) في النهي عن تصديق  
العراف ( و هو الذي يخبر الناس بالغيب ) أنه قال : من أتاه  
وصدقه فقد برئ مما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله  
عليه و آله .

## الكرتون و الأخلاق

التقيت بأحد الأصدقاء يوماً ، و قد اصطحب معه ولده البالغ من العمر سبع سنوات ، فدار الحديث بيننا عن بعض الذكريات و كيف أنّ الأعوام مضت بسرعة حتى بلغت بنا الثامنة و العشرين .

فلفت انتباهي ذلك الصبي الصغير الذي كان يحمل هاتف والده و عيناه لا تفارقانه ، فاغتنمت أول فرصة لي و جلست إلى جانبه، و ألقيت نظرة على الهاتف ، فوجدت أنّه كان يشاهد الرسوم المتحركة ، و لكنّ ما أثار تعجبي هو أنني رأيت تلك الشخصيات الكرتونية قد رسمت بطريقة مريبة ، فهي عبارة عن أسماك و مخلوقات بحرية بجسم يشبه الهيكل الخارجي لجسم الانسان ، و قد رسمت ثيابها كثياب الانسان الداخلية .

فسألت ذلك الصبي قائلاً : ماذا تشاهد يا صغيري ؟  
فقال : أشاهد ( سبونج بوب ) ، إنّهُ كرتون جميل و ممتع .

فقمّت بفتح هاتفي فوراً ، و بحثت عن ذلك المسلسل

الكرتوني في الانترنت ، و شاهدت احدى حلقاته لمدة أربع دقائق ، فشعرت بالأسف و التأثر لتلك المناظر البشعة و الكلام البذيء ، و التفتُّ إلى والد ذلك الصبي قائلاً : هل تعلم ماذا يشاهد ولدك ؟

فتغيرت ملامح وجهه و بدا عليه القلق و الارباك و قال : ماذا يشاهد ؟ ، و أخذ الهاتف من الصبي و ألقى عليه نظرة مضطربة ، و ما لبث أن عادت ملامح وجهه كما كانت و ابتسم و قال : كاد قلبي يتوقف، اعتقدت أنّه يشاهد أمراً سيئاً ، لا تعطي الأمور أكثر مما تستحق .

فقلت له : استمع جيداً لما سأقول ، إنّ الانسان له جسم مادي و روعي معنوية، و كلاهما يحتاج في نموّه و تكامله للغذاء ، فكما أنّ جسمك يحتاج إلى الطعام الذي يحتوي على الفيتامين و البروتين و غيرهما لكي ينمو سالما و صحيحاً ، فإنّ روحك تحتاج إلى تغذيتها بالعلم و الأخلاق الفاضلة .

فإن أكل الانسان طعاماً ملوّثاً أو متعفنّاً فسوف يتسم جسمه و تختل وظائفه و لربما يموت ، و إن نظر الانسان إلى المحرمات أو استمع لها كالنظر الى النساء الخليعات أو استماع الغناء و غيرهما ، فسوف يفسد روحه و يعرضها للسقوط و الانحطاط .

و بعد هذا الكلام ، أنظر يا صديقي العزيز لهذا المسلسل الكرتوني الذي يشاهده ولدك ، لترى كيف أنّ صنّاعه يتعمّدون اظهار الخلاعة بهذه الرسوم التي تبدو و كأنّها أجساد نساء عاريات ، و استمع إلى الكم الهائل من الالفاظ البذيئة التي تتكلم بها هذه الشخصيات الوهمية ، أليس كل هذا غذاء فاسد و ملوّث يفسد روح هذا الصبي الصغير ؟ فقال : نعم معك حقّ، إنّ هذه المسلسلات الكرتونية فيها كثير مما ذكرت ، و لكنّ ولدي ما زال صغيراً و لا يدرك هذا الكلام البذيء أو الايحاءات التي تقال فيها ، و لا يتأثر بهذه المناظر التي يشاهدها من العُريّ و غيرها فغريزته ليست كغريزة الشاب .

فقلت له : إذا شربت أنت و ولدك الحليب ، فمن منكما سوف ينتفع به أكثر ؟

فقال : ولدي ، لأنّ جسمه في مرحلة النمو و هو بحاجة للحليب أكثر مني لأنّ جسمي قد اكتمل نموّه و قلّت حاجته لهذه المواد .

فقلت له : و إذا لا سمح الله تعالى ، تناولت أنت و ولدك طعاماً ملوّثاً أو متعفنّاً ، فمن منكما سوف يتضرر أكثر ؟ فقال : ولدي ، لأنّ جسمه أضعف و مناعته أقل ، و هو

لا يتحمّل الألم كما أحمّله أنا .

فقلت له : اعلم إذن أنّ الغذاء الروحي النافع ، كالعلم و الأخلاق الفاضلة ، تؤثر في الصغير أكثر من تأثيرها في الكبير ، كما يؤثر الحليب في الطفل أكثر من تأثيره في الرجل .

و اعلم أيضاً أنّ الغذاء الروحي الفاسد يسبب ضرراً للصغير أكثر من ضرره للكبير ، كما يضرّ الطعام المتعفن الطفل أكثر مما يضر الرجل .

فالرجل البالغ حين يسمع الكلام البذيء أو يرى أمامه الفحشاء ، يمكنه أن لا يتأثر بهما و يصدّهما بما يمتلك من مناعة ايمانية و أخلاقية ، و لكنّ الطفل إذا سمع الكلام البذيء فسيؤثر به و يطبع في ذاكرته و يستقر في روحه ، و حين يرى الفحشاء كذلك ، ألا ترى أنّ الصغار يقلدون كل فعل يشاهدونه ، و يردّدون كل كلام يسمعونونه دون أن يعرفوا حتى معناه .

فيجب على كل أب و أمّ أن يراقبوا أولادهم و يحذروا مما يعرض في تلك الشاشات ، فما تلك البرامج و المسلسلات الكرتونية و غيرها إلا أسلحة بيد أعدائنا ،

ليقضوا بها على الجيل الناشئ .

و مما أنعم الله تعالى به علينا ، أنّ هنالك بعض القنوات الفضائية المخصصة للجيل الناشئ ، و التي تهتم بعرض ما ينفع الجيل الجديد ، كالقصص الكرتونية التربوية و الأناشيد الدينية و الأخلاقية و التعليمية ، و غيرها مما يتناسب مع سنّهم و يغرس فيهم الأخلاق الفاضلة .

## المرأة

سألت إحدى الأخوات يوماً قائلة : لماذا سمح الإسلام للرجل بتعدد الزوجات ، في حين أننا نرى هذا الأمر غير مسموح به في بقية الأديان ، أليس هذا امتهان للمرأة ؟

فقلت لها : أمّا قولك أنّ الاسلام أباح التعدد و لم تُبحه بقية الأديان ، فهو اشتباه كبير ، فلا يوجد دين سماوي لم يُبح التعدد ، و ما تدل عليه كُتب اليهود و النصارى يُبين أنّ التعدد كان أمراً مباحاً و قد فعله الأنبياء و جمعوا أكثر من زوجة ، كنبى الله يعقوب ( عليه السلام ) الذي جمع أربع زوجات .

و لكن ما حدث أنّ رجال الكنيسة ، و نتيجةً لنظرتهم غير الواقعية ، كانوا يفضلّون لرجل الدين الزواج بامرأة واحدة فقط ، و إن لم يتزوج أصلاً و بقي أعزباً فهو أفضل عندهم ، و هذه هي الرهبانية التي منعها الاسلام لأنّها بدعة ، و هي مخالفة للفطرة الانسانية ، فهؤلاء كانوا يعتبرون المرأة شرّاً و حباله من حبال الشيطان ، و على الرجل أن

يبتعد عنها ، فإن لم يستطع ذلك فيجب عليه أن يكتفي بأقل الشرور ( أي أن يكتفي بزوجة واحدة ) (١)  
فتفتش هذا الاعتقاد في مجتمعهم الى أن أصبح جزء من دينهم وأقره قانونهم ، والغريب أن مجتمعاتهم اليوم لا تبيح للرجل تعدد الزوجات و تبيح له تعدد العشيقات و غيرهن .

أما الاسلام فينظر إلى المرأة نظرة الاحترام و التقدير ، فلم يعتبرها شراً كما اعتقد رجال الكنيسة و غيرهم ، و لم يشجع الرجل على الابتعاد عن المرأة ، بل على العكس من ذلك ، فالاسلام يعتبر الزواج اكمال لدين الرجل (٢) ، و صيانة له من الفساد و الانحراف (٣) ، و قد اعتبر النبي ( صلى الله عليه و آله ) الرجل الذي يرفض الزواج ليس

---

(١) راجع الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ص ٤٩

(٢) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : من تزوج أحرز نصف دينه وفي حديث آخر فليترك الله في النصف

الآخر أو الباقي. الكافي ج ٥ باب كراهة العزبة ح ٢

(٣) عن النبي ( صلى الله عليه وآله ) : شراركم عزابكم و أراذل موتاكم

عزابكم . ميزان الحكمة ج ٤ ص ٥٨

مسلماً حقيقياً فقال : النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني (١)

أما أصل الموضوع ، و هو سبب اباحة التعدد ، فإنّ الله عز و جل هو الذي خلق الرجل و المرأة ، فهو أعلم بكل احتياجاتهما الجسدية و النفسية ، فحين أباح للرجل التعدد ، فذلك لأنّ الخصائص الجسدية و النفسية للرجل تتطلب ذلك أحياناً .

إضافة لذلك ، فإنّ كثيراً من الاحصائيات تبين أنّ عدد النساء يفوق عدد الرجال بأضعاف ، و ذلك لكثرة ولادات الإناث ، و كثرة وفيات الذكور ، فالرجل معرّض للموت أكثر من المرأة بسبب الحروب ، أو بسبب عمله ، أو لتواجده خارج المنزل لوقت أطول من تواجد المرأة ، فعملية التعدد فيها نوع من التوازن ، نظراً لعدد الرجال و النساء (٢)

---

(١) ميزان الحكمة ج ٤ ص ٥٥

(٢) عن محمد بن سنان: و من علل النساء الحرائر و تحليل أربع نسوة لرجل واحد ، لأنهن أكثر من الرجال. البرهان ج ٢ ص ١٦٣

و الأمر الآخر ، أنّ الاسلام لم يترك باب التعدد مفتوحاً  
على مصراعيه ، بل وضع شروطاً على الرجل ، تضمن  
للزوجة حفظ حقوقها و صون كرامتها ، و قال للرجل أنّك  
إن لم تستطع العمل بهذه الشروط ، فلا يجوز لك التعدد و  
يجب عليك الاكتفاء بزوجة واحدة (١)

---

(١) فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا  
سورة النساء الآية ٣

## ميراث المرأة

فقالت : إن كان الإسلام يقدر المرأة و لا يعتبرها أقلّ شأناً من الرجل ، فلماذا إذن لم يعطيها كما أعطى الرجل في الميراث ؟ فإننا نرى أنّ نصيبها دائماً ما يكون أقلّ من نصيب الرجل .

فقلت لها : أمّا قولك أنّ الرجل يأخذ حصّة أكبر من حصّة المرأة دائماً ، فهو غير صحيح ، ففي كثير من الحالات تكون حصّة المرأة أكبر من حصّة الرجل ، فعلى سبيل المثال : إذا مات الرجل و كان عنده أب و بنت واحدة ، فحينها يرث الأب الربع ، و ترث البنت باقي المال كله ، فهنا تكون حصّة المرأة ( التي هي البنت ) أكبر من حصّة الرجل ( الذي هو الأب ) بثلاث أضعاف (١)

و أمّا إن كانت حصّة المرأة أقلّ من حصّة الرجل في بعض الحالات كما هو الحال في بنات و أبناء المتوفى ، فالإسلام قد كرّم المرأة حتى في هذا الأمر ، فمع أنّه يعطيها

---

(١) راجع منهاج الصالحين للسيد السيستاني ( دام ظله ) باب الميراث

نصف ما يعطي الرجل ، و لكنّه لا يوجب عليها الإنفاق على الرجل أو على الأسرة ، فالرجل هو المسؤول عن الإنفاق على زوجته و أسرته ، حتى إن كانت الزوجة غنيّة فلا يجب عليها الإنفاق ، فإن أخذت المرأة نصف حصة الرجل من الإرث ، فهي غالباً تكون متزوجة ، و بإمكانها أن تحتفظ بنصيبها أو تنفقه كما تشاء ، و لكنّ الرجل حين يأخذ حصة أكبر ، فهو غالباً يكون زوجاً و أباً ، فيجب عليه أن ينفق نصيبه على زوجته و أولاده .

فالإسلام يتعامل على أساس العدل و ليس على أساس المساواة ، فالعدل هو أن نعطي كل فرد ما يستحقه و يحتاجه ، أمّا المساواة فهي أن نعطي جميع الأفراد حصصاً متساوية ، و لربما كانت المساواة ظلماً في بعض الحالات .

فلو وضعتي سفرة الطعام و أعطيتي لزوجك البالغ من العمر ثلاثين عاماً حصة تساوي حصة ولدك ذي الثلاث أعوام ، فقد حقّقتي المساواة ، و لكنّك ظلمتي زوجك ، و إن أعطيتي لكل منهما ما يحتاجه ، فهو تقسيم عادل و إن لم يكن فيه مساواة .

## دية القتل

فقالت : إذا كان الأمر متعلق بمسألة الإنفاق ، فلماذا جعل الإسلام دية المرأة المقتولة أقلّ من دية الرجل المقتول إذن ، فهل هي أقلّ قيمةً منه ؟

فقلت لها : إنّ الدية ليست قيمة للإنسان المقتول ، فكل شعرة في الإنسان لا تقدّر بثمن ، فالإنسان أكرم عند الله تعالى من أن يجعل له ثمناً من ذهب أو فضة أو غيرهما .

بل إنّ الدية في الحقيقة تسوية ماليّة ، بمعنى أنّها ناظرة إلى الحالة المالية للأسرة ، التي تدهورت بفقد الرجل الذي يكون معيلاً لها غالباً ، فقد مرّ علينا أنّ الرجل هو المسؤول عن الإنفاق ، فجُلعت الدية تعويضاً و حلاًّ مؤقتاً للتدهور المالي الحاصل بفقد المعيل للأسرة .

و بما أنّ المرأة لا تكون معيلة للأسرة غالباً لأنّ الإسلام لم يكلفها بذلك ، فقد جعل الله تعالى التعويض المالي أقلّ بهذه الحالة ، و إن كان الإسلام لا يقدر المرأة ، لمّا جعل لها دية أصلاً .

## شهادة المرأة

فقلت : حسناً ، إنّ كلامك منطقي و مقبول ، ولكن أخبرني إذن ، لماذا جعل الإسلام شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل ، بل لم يقبل شهادتها في بعض الحالات ، كالطلاق مثلاً ؟

فقلت لها : إنّ التكاليف و غيرها من الأمور التي تتعلق بالإنسان إنما هي آخذة بعين الاعتبار جميع خواصّه و شؤونه و صفاته الجسدية و النفسية .

فمثلاً ، حين أوجب الله تعالى الجهاد على الرجل و لم يوجبه على المرأة ، فهو ناظر إلى الصفات الجسدية للرجل الذي يكون جسمه أشدّ قوّة و أكثر صلابة من جسم المرأة ، و كذلك خصائصه النفسية التي تؤهله لتحمل الحرب ، فالرجل غالباً له قدرة نفسية على رؤية عشرات الجثث و الأشلاء في ميدان المعركة ، و لكنّ المرأة غالباً ما تصرخ فزعاً إن رأت أمامها فأراً صغيراً .

و حيث أنّ الله عز و جل قد جعل المرأة أشدّ عاطفة و ألهب مشاعراً من الرجل ، لأنّ ذلك يُمكنها من القيام بالدور

المنوط بها من حمل و رضاعة و تربية للطفل ، فأفعالها مبنية على العاطفة أكثر من العقل غالباً ، و هذا الأمر يكون مؤثراً على شهادتها ، و لهذا اعتبر الاسلام شهادتها بنصف شهادة الرجل ، الذي هو أقلّ تأثراً بالعواطف غالباً .

و أمّا أنّه لم يقبل شهادتها في بعض القضايا كالطلاق ، فلنفس السبب الذي ذكرناه ، و لأسباب أخرى أيضاً .

فعلى سبيل المثال ، إنّ أحد أسباب اشتراط الاشهاد في الطلاق ، هو تأخير وقوعه لأطول وقت ممكن ، فحين تحدث مشكلة بين الرجل و زوجته و يصل به الانفعال و الغضب للرغبة بتطليقها ، فلن يستطيع ذلك فوراً ، بل لابد أن يبحث عن رجلين عادلين ليسمعا صيغة الطلاق ، و هذا الأمر سيأخر وقوع الطلاق بعض الوقت ، إلى أن يذهب الغضب و الانفعال عنه و لربما يتراجع عن قراره هذا ، فليس من الممكن غالباً أن يكون مع الزوج رجلان آخران يعيشان معه في نفس البيت ، و لكن من الممكن جداً تكون معه مجموعة من النساء في نفس البيت ، كأن يكون متزوجاً من عدة نساء مثلاً .

فالإسلام ناظر الى أهمية و حساسية القضية ، ففي

بعض القضايا لا يقبل حتى بشهادة الرجلين ، بل يشترط  
أكثر ، كالشهادة في قضية الزنا ، فقد أشرط فيه أربع شهود  
لحساسية هذه القضية .

## الشعور بالمراقبة

قال لي أحد الشبان ذات يوم : إنني أشعر بالأسى على نفسي ، فأنا كثير الذنوب ، أحاول أن أبتعد عن ارتكاب المعصية ، و لكنني أجد نفسي فجأة واقع بين شراكها ، فكيف أتصرف ؟ و هل هناك طريقة للابتعاد عن المعصية ؟

فأجبت قائلاً : سأنقل لك حكاية طريفة و لكنها معبرة جداً ، زرتُ أحد الأصدقاء يوماً في مكان عمله ، حيث كان عنده دكان لبيع الخواتم ، و بعد تبادل أطراف الحديث ، لفت انتباهي كامرة المراقبة التي كانت موضوعة في زاوية من زوايا الدكان ، فسألته قائلاً : يبدو أنّ سلك كامرة المراقبة قد انقطع أو أنّ هنالك خلل ما ؟

فابتسم وقال لي : إنّ الكامرة لا تعمل ، فثمن الكامرات مرتفع جداً ، و قد اضطررت لوضع كامرة معطّلة فاستغربت من عمله هذا ، و سألته ثانية : ما الفائدة إذن من وضع كامرة معطّلة ؟

فأجابني قائلاً : لقد تعرّض دكاني للسرقة عدّة مرات ،

فقررت وضع هذه الكامرة المعطلّة ، و منذ ذلك الحين لم يتجرأ أحد على سرقة شيء مني أبداً ، فبمجرد أن يدخل اللص و يرى كامرة المراقبة أمامه ، يشعر بالخوف و لا يتجرأ على السرقة .

فيا عزيزي ، لو أنّ كل واحد منّا فكّر كما يفكر ذلك اللص الذي يرى كامرة المراقبة فيمتنع عن السرقة ، و قلنا لأنفسنا بأنّ الله تعالى كامرة تسجّل كل صغير و كبير من أعمالنا ، لامتنعنا عن ارتكاب الذنوب ، و لم نتجرأ على المعصية ، و لكنّ مشكلتنا أننا لا نضع في بالنا حين ارتكاب المعصية أنّ الله تعالى يرانا (١) و قد وضع كامرة في دنياه كما وضع ذلك الشخص كامرة في دكانه ، و لكنّ الفرق بينهما ، أنّ كامرة الله عز و جل لا يصيبها خلل أو عطل أبداً ، فقد قال تعالى : ( مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) (٢)

---

(١) الإمام الصادق (عليه السلام) : خف الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه

فإنه يراك ( ميزان الحكمة ج ١ ص ٨٢٥

(٢) سورة ق الآية ١٨

## الزواج المؤقت

دخل أحد الشبان الجامعيين إلى مكتبي يوماً ، و بعد أن استقر به المجلس طرح عليّ بعض الأسئلة ، و من جملة ما سأل : ما هو زواج المتعة ؟ و كيف يسمح الإسلام للشبان و الشابات بممارسة هكذا عمل يؤدي إلى الفوضى ؟ و بماذا تختلف المتعة عن الزنا ؟

فقلت له : لابد أن معلوماتك عن الزواج المؤقت لا تتجاوز ما سمعته من هنا و هناك ، دون الرجوع إلى أصحاب الاختصاص ، و قد فعلت حسناً بمجيئك و سؤالك هذا .

أمّا أصل الزواج المؤقت ، فهو تشريع قرآني و نبوي ، فقد أباحه القرآن (١) ، و عمل به كثير من المسلمين في

---

(١) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُجَلَ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤) النساء

زمان النبي ( صلى الله عليه و آله ) (١) فلا أحد من المسلمون ينكر أصل تشريع الزواج المؤقت ، و إنما اختلف المسلمون في الغاء ( نسخ ) هذا الحكم أو عدمه فنحن ( الشيعة ) نعتقد ببقائه .

و أما شروط هذا الزواج فلا تختلف عن الزواج الدائم إلا في بعض التفاصيل ، فكل الشروط الأساسية التي تشترط في الزواج الدائم ، تشترط في المؤقت كذلك .  
فقال : فهل يمكن أن تتزوج الشابة الجامعية من أحد زملائها مثلاً دون علم أهلها ؟

فقلت له : إن كانت الشابة باكراً ( أي لم تتزوج من قبل ) فلا يجوز لها أن تتزوج زواجاً مؤقتاً و لا حتى زواجاً دائماً إلا بإذن والدها (٢)  
و أما قولك ( بماذا يختلف الزواج المؤقت عن الزنا )

---

(١) عن ابن مسعود قال: كنا نغزو مع النبي (ص) و ليس معنا نساء فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب ، ثم قرأ « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم »  
ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج ١٠ ص ١٨٥

(٢) الولي هو الأب و الجد للأب

فأنت تقرّ بأنّه زواج ، بمعنى أنّه عقد بين رجل و امرأة ، يخضع لضوابط و شروط ، و تترتب عليه آثار معينة .  
فلو أنّ هذا الزواج أسفر عن ولد ، فحينها سيكون ولداً شرعياً ينسب إلى والده و له كل الحقوق كغيره من الأبناء ، و ليس كما هو حال ولد الزنا .

و لو أنّ المرأة انفصلت عن الرجل بانتهاء المدة المحددة للزواج أو وهبها باقي المدة ، فيجب عليها أن تعتد حينئذ ، لا كما تفعل المرأة الزانية غالباً بتنقلها من رجل إلى آخر في وقت قصير .

إضافة لكل ذلك ، فإنّ الزواج المؤقت ، قد شرّع كأحد الحلول للسيطرة على الغريزة الجنسية ، و عدم الوقوع في الزنا و غيره من الفواحش .

أمّا من اتّخذ هذا الأمر لهواً و لعباً أو تجارة ، فهو سوء استغلال لهذه النعمة ، و هذه ليست ذريعة لإلغاء أصل التشريع ، فعلى سبيل المثال : إنّ الله تعالى جعل النار نعمة لعباده لكي يستعملوها بما ينفعهم ، فإن جاء رجل و أحرق نفسه بها ، أو أحرق بها منزل جيرانه مثلاً ، فهل بوسعنا أن نقول : إنّ استعمال النار أصبح محرّماً .

## الفهرست

|    |       |                    |
|----|-------|--------------------|
| ٥  | ..... | مقدمة              |
| ١٠ | ..... | التبليغ            |
| ١٣ | ..... | الابتلاء           |
| ١٧ | ..... | الصوم              |
| ٢١ | ..... | الغريزة الجنسية    |
| ٢٤ | ..... | الاجتهاد و التقليد |
| ٢٨ | ..... | الشيواني           |
| ٣٤ | ..... | الكرتون و الأخلاق  |
| ٣٩ | ..... | المرأة             |
| ٤٣ | ..... | ميراث المرأة       |
| ٤٥ | ..... | دية القتل          |
| ٤٦ | ..... | شهادة المرأة       |
| ٤٩ | ..... | الشعور بالمراقبة   |
| ٥١ | ..... | الزواج المؤقت      |

